ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

منظمات المجتمع المدني وترسيخ ثقافة الاعتدال

Civil society organizations and the consolidation of a culture of moderation

• هادي حسن شويخ



ملتقى النبأ للحوار
العراق – كربلاء المقدسة – العباسية الشرقية
Iraq - Karbala - Al-Abbasiya Al-Sharqiya

nabaaforum.org
annabaaforum@gmail.com
+9647709719016

منظمات المجتمع المدني وترسيخ ثقافة الاعتدال

هادي حسن شويخ/ رئيس مؤسسة آشور للتنمية وحقوق الإنسان – محافظة واسط

المقدمة

منذ الخليقة على الأرض والصراع بين الخير والشر وعلى سبل العيش كان هو السائد لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من فرض الإرادة بين مجموعة وأخرى على أسس متبناة من قبل مجموعات تحاول فرض قوانينها على الآخرين دون أن تسمح للآخرين بأي رئي آو أراده في ذلك ولعل ذلك هو بداية للتطرف وفرض الارادة على الآخرين على بعضهم البعض ومن هنا بدء مايطلق عليه التطرف. ولعل أكثر ما ابتليت به آلامة هو التطرف في كل اشكالة وبداية لمأساة لم تنتهي لحد اليوم .من قتل وتهجير واستخفاف بدماء الآخرين دون هوادة دون أي أساس سوى فرض إرادة على أخرى بالقوة وتتصف كثير من المجموعات بالتطرف.وكثير من الناس لا يفهمون ما معنى التطرف. وهم كثير ما يفعلونه دون وعي وأن التطرف هو سمة لاصقت الإنسان منذ وجود الدين.والقبيلة والجماعة والحزب. التطرف هو أن تنسب الفضل والسمو والعدالة والحق وكل شيء جميل لنفسك أو لمجموعتك وتنفيه عن الآخر ولو كنت تعلم علم اليقين أن ما تقوله خطأ. وأن تلصق الكفر والفساد وكل شيء سيء لغيرك رغم علمك بما لدى غيرك من الحقيقة أو الصلاح أو غيره. وقد عمل جميع أتباع الديانات السماوية وهذا ما يهمنا على التطرف الديني في ما بين الديانات. كما عملت كل مجموعة من كل دين على التطرف المذهبي في ما بينها .وقد وجدت المذاهب في كل دين .في اليهودية وفيها جانبان حق وباطل وكذلك الديانة المسيحية تفرقت لجهتين مختلفتين في إحداهما الحق وفي الأخرى الضلال وكذلك في الإسلامم.وان مايشهده العراق والعالم الإسلامي اليوم هو من أبشع صور التطرف ومحاولات فرض قوى ظلاميه قوانينها على الآخرين مسلمين وغير مسلمين بل وصل الأمر بهم إلى استعباد الآخرين من الديانات الأخرى(الايزيدين،المسيح،) والتنكيل بهم في أبشع الصور وهذا ماعمله التطرف لعصابات داعش الإرهابي البعيد كل البعد عن تعاليم الإسلام ألقائمه على التسامح والاعتدال والوسطية في التعاملات أليوميه واحترام حقوق الجميع في دولة الإسلام وعدم التميز على أي أساس مبني على أسس أخرى لا تحترم حقوق الآخرين في حق العيش الكريم وفي ظل توفير العدالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية

الفصل الأول: المبحث الأول

ماهي منظمات المجتمع المدني CSO

مـع بدء الثـورة الصناعية التي شـهدتها أوربا الغربيـة والولايات المتحـدة الأمريكية وحتى نهايات القرن التاسـع عشر برزت تجمعات بشرية أطلق عليها المدن الصناعية او التجارية هذه المدن أخذت بالتعاظم والتوسع على نحو كبير منذ نهايات القرن التاسع عشر لتبرز مدن جديدة في علاقاتهـا وقواهـا ومصالحهـا وأهدافها وحتى في ثقلهـا الاجتماعي والسـياسي. هذه المدن ارتبطت إلى حد بعيد بالطبقة البرجوازية التي اسـتطاعت أن تسيطر على مصادر القوة الرئيسية في هذه الدول وخاصة في الميدان السياسي بعد أن سيطرت بشكل قوي على الحياة الاقتصادية، هـذا التطور قاد بالمقابـل إلى ان تتجه شرائح اجتماعية وجماعـات اقتصادية تربطهم مصلحة او هـدف معين إلى التكتل من اجل أيجاد منفذ او قنـاة لهم من اجل التعبير عن مصالحهم وتحقيق أهدافهم ومن هنا كانت البذرة الأولى لمؤسسات المجتمع المدني .

هناك عدة تعريفات لمصطلح المجتمع المدني:

يمكن تعريف المجتمع المدني بأنه: جميع المؤسسات والمنظمات المدنية والتطوعية والتي تشكل أسـس وقواعد المجتمع الفعال في مقابل مؤسسـات الدولة (بغض النظر عن النظام السياسي للدولة).

أو هـي التـي تملئ منطقه الفـراغ مابـين الأسرة والمجتمع والدولة ويمكـن ان يكون مفهوم المجتمـع المدني على مجموعة من المنظمات التطوعية غـير الإجبارية والغير الربحية والتي تلعب دورا مهـما بـين العائلة والمواطن من جهة والدولة من جهة أخـرى لتحقيق مصالح المجتمع في السلام والاسـتقرار والتكافل الاجتماعي ونشر ثقافة (لا عنف لا تميز لا ترهيب لا قمع) بكل أنواعه (الديني والقومي والمذهبي والسياسي والفكري وغيرها) بتعزيز وترسيخ قيم ومبادئ ومعايير التسـامح والمحبة والتعاون والتراضي والتعايش السـلمي والإخوة والاحترام وقبول الاخر والشـفافية والتعامل بين إفراده من كل الأطياف بلطف ومصداقية وتجنب سوء المعاملة والكراهية والحقد والضغينة وسـوء الخلق واسـتخدام اللغة الخشنة والقاسية ويطلق على هذه المنظمات منظمات المجتمع المدني وتسمى ايضا السلطة الخامسة

كما يمكن تعريفه بأنه: سـاحة الأفعال والنشـاطات المتنوعة غـير الإجبارية حول مصالح او إغراض وقيم مشتركة.

خليط من المؤسسات التي تشمل الاتحادات والنوادي والجمعيات الخيرية والمنظمات الدينية وغير ذلك من المجموعات التي تتعامل وتتواصل فيما بينها بروح من المدنية والتسامح، بحيث يكون هذا التفاعل غير ناجم فقط من مصلحتها الذاتية وإنما عن الصالح العام أيضا .

مجموعة من الروابط التي تجمع الإفراد والجماعات حول مصلحة او هدف يهمهم ويعملون من خلال هذه الرابطة لإيصال مطالبهم وأصواتهم والدفاع عن حقوقهم.

مكونات المجتمع المدني

تقسم المجتمعات الحديثة إلى ثلاث أقسام رئيسية

قطاع عام مؤسساتي (حكومي) :-

وظيفته ترسيخ النظام وحفظ وتطبيق القانون المنصوص عليه دستورياً والذي يحدد العلاقات داخل المجتمع وبينه وبين الإفراد. يعمل هذا القطاع طبقا لآليات متفق عليها ويمول نشاطه من الضرائب والرسوم والموارد الطبيعية التي تسيطر عليها الدولة حسب القانون.

القطاع الخاص :-

والذي يهدف الى تحقيق الربح المالي ويشمل كل المرافق والأنشطة التي تعمل في أنتاج وتوزيع وبيع السلع والخدمات ووظيفتها تحقيق الربح المالي للمنتج والبائع وما وقع بينهما . ويندرج العمل لقاء اجر تمت الموافقة عليه مسبقا . هذا الجزء من النشاط الإنساني يستهدف تحقيق الربح

القطاع التطوعي:

ويعمل هذا القطاع على أساس السعي لنشر قيم وترسيخ مفاهيم وأفكار تخدم الصالح العام دون ان يقصد تحقيق ربح مادي وتكون فيه المبادرة والتنفيذ من قبل الناس على أساس انه مدفوع بقيم وأفكار نبيلة وليس بهدف تحقيق الربح ويمكن تعريفه على انه المجتمع الذي يشارك ببنائه المواطنون .انتخابات مثلا) بل عبر أقامة مؤسساتهم ومنظماتهم كآليات للتأثير على واقعهم ورسم أفاق لمستقبلهم . وعبر تكريس قيم الديمقراطية والتعددية فتكف مصائرهم عن ان تكون في أيدي مؤسسات الدولة وحدها، وعليه ليس صدفة أن تقاس ديمقراطية المجتمعات بمدى حضور القطاع الأهلي المدني مؤسسات المجتمع المدني .

إذن على سبيل المثال من الممكن أن نطلق مصطلح المجتمع المدني على :

- على من نطلق مصطلح المجتمع المدنيCSO

- المنظمات غير الحكومية. NGO
- المنظمات التطوعية الخاصة.
- المنظمات الشعبية.
- المنظمات المجتمعية. ومنها المؤسسات العشائرية
- النوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية.
- الجماعات الدينية والثقافية.
- اتحادات الغرف التجارية والصناعية.
- الجمعيات الخيرية.
- الجمعيات التعاونية.
- التجمعات من اجل البيئة.
- الاتحادات والنقابات المهنية .

تكمن أهمية تأثير المجتمع المدني في المجتمع من خلال :-

- أشراك السكان المحليين - المشاركة المدنية .
- ديمقراطية.
- مرونة وتجديد.
- منفعة عامة بدلا من خاصة .
- خدمات مناسبة يمكن الحصول عليها لقسم محدد من السكان .
- صوت مستقل.
- تطوير قيادات.
- الدفاع عن مصالح فئات من الشعب يمكن ان تمثلهم الجمعيات او المنظمات.

مما تقدم يمكن تلخيص دور منظمات المجتمع المدني بالآتي:

- مراقبة أداء الحكومة.
- المشاركة في صنع السياسات العامة.
- الدعـوة إلى تبني قضايا معينة كقضايا حقوق الإنسـان والديمقراطية ودعم المرأة والحفاظ على البيئة والعديد من القضايا التي يتبناها المجتمع.

ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

المبحث الثاني

ما هو التطرف؟

التطـرف ظاهـرة وجـدت في كل الأزمنـة ولـدى كل الشـعوب والأديـان والطوائـف والأيديولوجيـات والأحـزاب، وهي ظاهـرة مقيتة ومذمومـة عند غالبية النـاس لأنها خلل وتشوه في نفسية الإنسـان،ويبدأ التطرف في الفكر ثم ينتقل إلى المواقف والسلوك، وهنا تكمن الخطـورة، خاصـةً إذا رافقه التخلـف والفقر والجهـل والقصور والرعونـة والمراهقة الفكرية والدينية والسياسـية، أو رافقهـا لطمع والأنانية والظلم والرغبة بالهيمنة والتسـلط.وللتطرف أشـكال وألـوان عـدة؛ فهناك التطـرف الفكـري والسـياسي والاجتماعي والعرقـي والديني والمذهبي وحتى العلماني وغير ذلك.

يبدو أن التطرف خليقة تأتي مع الإنسـان منذ ولادته، أي أنه خلل خلقي، وبالتالي فهو صفة محملة على ذلك والمحيط فإما أن يعملا على لجم هذا الخلل والتخفيف من حدته وترشـيده، أو يحرضانه ويفعلانه ويعملان على إظهاره وتنميته وتقويته، وإذا أتى التطرف على يمين الاعتدال سـمي تشـدداً ومغالاة، وإذا أتى على يساره سمي تفريطاً وتسـيباً وتفلتاً، وهو في كلتا الحالتين مرفوض ومسـتهجن ومذموم، أكان على صعيد الفكر والمعتقد، أو على صعيد المظهر والموقف والسلوك.

يعتـبر المتطـرف رأيه أو فكره أو عرقه أو دينه أو مذهبه هو الأفضل، وإذا اسـتعلى بذلك على الآخرين وتكبر أصبح عنصرياً، وإذا سعى لفرض ما يؤمن به بالقوة وعمل على قمع واضطهاد وربـما قتـل كل من يعترض عليه بعد أن يخونه أو يكفره أصبح إرهابياً، وهذا هو أشـد وأسـوأ أشـكال التطرف، الضعيفة، ويمارسـون الظلم والتسـلط والهيمنة عليها عبر دعمهم لأنظمتها الدكتاتوريـة اغتصبوا السـلطة في بلدانهم ويحكمونها بشـكل دكتاتوري قمعي ولسـان حالهم يقول لشـعوبهم: (إما أن نحكمكـم أو نقتلكم)هم متطرفون أيضـاً وإرهابيون،وكل الأنظمة التي تسعى لإقامة مشروعها القومي أو الديني أو المذهبي بقوة السلاح بالسر أو بالعلن وحتى لو سمت نفسها إسلامية فهي أنظمة متطرفة عنصرية إرهابية.

وعليه فإن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهور التطرف وتحرض عليه وتفعله وتنميه هي:

1ـ الظلم والتهميش والإقصاء،2ـ الأزمات السياسـية والاقتصادية والمشاكل الاجتماعية،3ـ التخلف والجهل والفقر.

وبشكل عام فإن الاستبداد بشقيه الخارجي والداخلي هو المسئول عن ظهور التطرف وتغذيته وتقويته في العالم الثالث المتخلف، أما في العالم المتحضر فإن النظام الرأسمالي الظالم هو المسؤول عن ذلك.

تتفاوت ردود الفعل عند البشر عندما يتعرضون للظلم والتهميش والإقصاء وعندما يعانون من اضطهاد سياسي أو ضغط اقتصادي أو اجتماعي، فكثير من الناس وخاصةً النخب يغادرون أوطانهم لأسباب سياسية أو اقتصادية،ومنهم من يبقى في وطنه يتحمل الظلم والتهميش والإقصاء وتخلف مجتمعه إما ساكتاً ومشغولاً بلقمة عيشه، أو يناضل سلمياً وبالطرق المشروعة لرفع الظلم وإنهاء الفساد أملاً في نهضة شعبه، لكن بعض الناس وهم من لديه استعداد وراثي للتطرف، يدفعهم الظلم والإقصاء والتهميش للتطرف وممارسة العنف، فتجد منهم من يمارس العنف الأهوج رداً على ظلم وقمع الأنظمة الدكتاتورية، ويدخلون في صراع مسلح معها وبنسب متفاوتة بين بلد وآخر تبعاً لتعقيدات الوضع السياسي والاجتماعي ومكونات ذلك البلد.

كذلك فإن قمع واضطهاد المعتدلين(الديمقراطيين)من تيار فكري أو سياسي ما بهدف إقصائهم وتهميشهم،لأنهم منافسون أقوياء للحزب الحاكم الدكتاتوري،وهم سياسيون شرفاء يصعب الهيمنة عليهم وشراء ضمائرهم وإسكاتهم لتمرير الصفقات المشبوهة،يؤدي إلى انتشار التطرف وتقوية شوكته، وقد تنجح الأنظمة الدكتاتورية فيقمع هؤلاء المعتدلين وتتمكن من إقصائهم فترةً من الزمن وتحت ذرائع مختلفة ومفبركة، الا أن هذه الأنظمة لاتدرك أن ذلك سيؤدي إلى خروج أجيال من المتطرفين بدلاً عن أولئك المعتدلين، وستجد الأنظمة نفسها في مواجهة صعبة معهم،عندها ستندم على ما فعلته بالمعتدلين (ولات ساعة مندم)، وكلما ازداد قمع المعتدلين كلما ازداد التطرف قوةً وازدادت أعداد المتطرفين.

وإذا حاول أي نظام بالقضاء على هؤلاء المتطرفين فلن يفلح في ذلك، وحتى لو تمكن من القضاء على بعضهم فإن البعض الآخر منهم يزداد قوةً وصلابةً وخبرةً وبالتالي مناعةً ضد أساليب وطرق القضاء عليه، وهي استخدام القوة والقمع فقط وبشكل عشوائي،وذلك لأن النظام ليس لديه الكفاءة اللازمة(الحوار السياسي والفكري) والترخيص اللازم (الشرعية والدعم الشعبي) ليجعلانه قادراً على إنجاز هذا العمل الكبير والشاق،تماماً كما يحصل مع الطبيب المتخلف في البلدان المتخلفة والذي يصف لمريضه أدويةً ضد الالتهاب (مضادات حيوية) بطريقة غير علمية، حيث تكون النتيجة تحسن المريض لفترة وجيزة مايلبث أن ينتكس

وتعود إليها لهجمة الالتهابية أشد وأقوى، وذلك لأنه أعطي أدوية التهاب غير مناسبة للجراثيم التـي أمرضته وهي لم تقض على هذه الجراثيم وإنـما أضعفتها فقط لفترة من الزمن، ثم مالبثت هذه الجراثيم أن انتعشـت وقويت وعادت لمهاجمة جسم المريض وأصبحت مستعصيةً على أي دواء آخر وقد يتوفى المريض نتيجة ذلك.

وعليه فإننا نرى أن كل الجهود التي بذلت خلال الفترة الماضية وتبذل حالياً للتصدي للتطرف باءت وستبوء بالفشل، وستضيع كل الجهود والأموال التي صرفت وستصرف من أجل ذلك، والأهم من هذا كله الدماء التي تسفك والأرواح التي تزهق من كل الأطراف وخاصةً المدنيين الأبرياء الذين شكلوا في أفغانستان قرابة تسعين بالمائة من ضحايا محاربة الإرهاب.

كذلك فإن أي حكومة وإن كانت منتخبةً بشكل ديمقراطي،لاستطيع أن تقضي على التطرف والإرهاب في بلدها وتحقق الاستقرار الدائم فيه إذا كانت قيادتها متخلفةً طائفية وتمارس الظلم بحق أي مكون من مكونات شـعبها، عبر إقصائه وتهميشه لأسباب عرقية أو دينية أو مذهبية، وتستعين بميليشيات متطرفة عنصرية إرهابية،فالجنون لايقابل بالجنون إنما بالعقلانية.

وحتى الأنظمة التي تسـمي نفسها إسلامية وترفع شعارات إسلامية، لاستطيع هي الأخرى أن تنتـصر على التطرف وتقـضي عليه في بلادها، ولاهـي مؤهلة أصلاً لمحاربته على المسـتوى الإقليمي أيضاً إذا ما كانت أنظمة طائفية وتمتلك مشروعاً طائفيا إقليميا

ويمكن إجمال أسباب التطرف بشئ من التفصيل :-

أولا: الجهل

فقد وجدنا جُلَّ هؤلاء الذين أصيبوا بذلك من صغار السن، الذين لم يحصلوا العلم الشرعي الذي يحصنهم من هذا البلاء العظيم، فتراهم ينقادون خلف حماسهم، أو ما تمليه عليه عقولهم، أو ما يفتيهم به بعض من يظنون أنه من أهل العلم، وهو ليس منهم، فيترخصون في أشياء منع منهـا الشرع، ويتكلمـون في أمور أحجم عنها كبـار العلماء، فقد تجد أحدهـم يتكلم في تكفير المعيَّن لأسباب يراها هو مُكفِّرة، ونسي أو جهل أن هناك عذرا بالجهل، وعذرا بالشبهة، وعذرا بالتأويـل، وأنـه لا بد من إقامة الحجة على هذا الشـخص المعيَّن، والذي يقيـم الحجة لا بد أن يكون عنده من الأدلة التي تقابل كل شـبهة عند المخالف بما يقضي على هذه الشُّبه، وليس مجرد إبلاغ الحجة وحده كافيا في كل الأحيان، فهناك فرق بين إقامة الحجة وإبلاغها..

ثانيا: سوء الفهم

إن سـوء الفهـم آفة ابتُلي بها كثير مـن الناس، ويزداد الطين بلـه إذا كان الأمر متعلقا بالأمور العظام، كالدِّين والدماء والأعراض.

إن التعامـل مـع النصوص الشرعية يحتـاج إلى إعمال العقل بطريقة صحيحـة، كما كان يفعل علماء الأمة، وأئمة الإسلام، وهذا ما يسمى بالاجتهاد، وهذا الاجتهاد لا يسوغ لكل أحد، إنما هو للعلماء الذين حصَّلوا أدوات الاجتهاد.

وهـذا الاجتهـاد لا يكـون مع وجـود النـص، كما تقـول القاعـدة الشـهيرة: لا اجتهاد مع النـص(14)، لكن الاجتهـاد يكون في فهم النصوص، وفي جمع الأدلـة، والنظر في الأدلة التي ظاهرها التعارض، كيف يكون الجمع بينها؟

وهل هناك سبيل للجمع أو لا؟ أو هل هناك ناسخ ومنسوخ أو لا؟

وكيـف يُحمل العام على الخـاص، والمطلق على المقيَّد، وغير ذلك، كل هـذه أدوات وطرائق تساعد على الفهم الصحيح.

فـما بال هـؤلاء الذين لم يُحصِّلوا شـيئا من ذلك، يتصـدرون للفتوى، والتقـول على الله بغير علم، ليس لأحدهم ذخيرة إلا الخوض في العلماء، والحط من شأنهم، حتى يلتف الناس حوله، فينقادوا له.

ومما يجذب كثيرا من الناس الذين ليس لهم نصيب من العلم لمثل هؤلاء المدعين أن كثيرا منهم قـد أوتي جَدلا، فيجيد فن الكلام والحوار، ويجيد فـن التلبيس والتدليس والمراوغة في الحوار، فينخـدع بكلامه كثير من الناس، فيلتفون حولـه، فيظن الجاهل أنه ما اجتمع حوله هذا الجمع من الناس إلا لفضل علمه، وإلى الله المشتكي.

ثالثا: إتباع المتشابه

فإتباع المتشـابه من أهم أسـباب التطرف الفكري، ذلك أن هناك بعض النصوص تحتاج إلى الراسخين من العلماء ليفهموها فهما صحيحا، فإذا ما نظر فيها من ليس من أهل العلم، فقد يقع في المحظور، ويخرج عن حد التوسط الذي هو من أهم صفات هذه الأمة.

رابعا: اليأس

اليأس من أكبر علامات الهزيمة النفسية، والشخص اليائس لا يفعل شيئا، فهو دائما في انتظار الشر وتوقعه، لا يرى شيئا يبعث على التفاؤل، وإن وجد شيئا يدعو إلى التفاؤل، حمله أيضا على محمل سيء، فظن فيه شرًّا.

وهذا ما يحمل كثيرا من الشباب إلى الإفراط أو التفريط، فيتطرف في أقواله وأفعاله وطريقة تفكيره واعتقاده.

ولذلك وجدنا القرآن الكريم يحارب هذه الصِّفة الذميمة، بل ويدعو إلى عكسها، يدعو إلى التفاؤل، وتوقع الخير.

يعني: القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه.

فالمسلم المنضبط بضوابط الشرع لا يعرف اليأسُ طريقا إلى قلبه، فهو دائما واثق في نصر الله -جل وعلا- أما الذي يسيطر عليه اليأس، فإنه يتخبط في ظلمات من الإحباط، وفقد الأمل، فربما يتطرف في سلوكه، فيقع فيما حرمه الله.

خامسا: الظلم

من أقبح الصفات التي يمكن أن يتصف بها شخصٌ، أن يكون ظالما، لا سيما إذا كان ذا منصب، أو سلطان، لأن هذا يستجلب غضب الناس عليه، فيحملهم ذلك على التطرف، وعدم الإنصاف

سادسا: تقاعس كثير من أهل العلم عن القيام بدورهم

إن العلماء هم صمام أمان هذه الأمة، وهم مصابيح الدُّجى، الذين يُهتدَى بهم في ظلمات الجهل والفتن، فإذا ما تقاعس العلماء عن القيام بدورهم في بيان الحق، أو داهنوا الظالمين، وكفُّوا عن بيان أحكام الشريعة، كان ذلك دافعا لأن يظهر الأعمار، وأنصاف المتعلمين، ليفتوا الناس في الحلال والحرام، وفي قضايا الساعة، فيكون التطرف.

الفصل الثاني: المبحث الأول

منظمات المجتمع المدني وترسيخ ثقافة الاعتدال

بالنظر لحيادية منظمات المجتمع المدني واستقلاليتها وعملها التطوعي يمكن ان تلعب دورا مهم في ترسيخ ثقافة الاعتدال وخاصة في العراق لما يمر به من ظروف صعبه للغاية وأولها التطرف كماهو الحال مع عصابات داعش الارهابيه والتي تحاول فرض أفكارها على الآخرين .

ويمكن النظر إلى هذه المنظمات والمؤسسات بأنها تعبير عن رسالة اجتماعية سياسية من القيم والأفكار والممارسات التطوعية والخيرية وحب البشرية والتعاضد المتبادل الهادف لبناء الأسس والبنى التحتية لمجتمع مدني متحضر يقوم على مبادئ التطوعية والاستقلال الذاتي والمواطنة الفعالة والمشاركة القائمة على التوفيق بين المصالح الخاصة المتباينة من أجل الصالح العام وقبول الاختلاف والتنوع؛ ما يقود إلى تجويد وتحسين رأس المال الاجتماعي باتجاه إعادة هيكلة البنى والبيئة الاجتماعية لصالح التعددية والعلنية والاعتدال والتسامح والتعايش.

وعليه فإن منظمات المجتمع المدني تلعب دوراً فاعلاً في عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، وهي إحدى الوسائل الرئيسية في هذا المجال، ويمكن لنا إيجاز الأدوار التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني في مكافحة التطرف:-

أولاً: تحقيق النظام والانضباط في المجتمع، إذ إن هذه المنظمات ليست تطرفية أو موجهة، والأصل فيها الحياد والحيادية في العمل والإجراءات المتعلقة بتلك المنظمات، وتشكل أداة رقابية على سلطات الحكومة وضبط سلوك الأفراد والجماعات تجاه بعضهم البعض، ومن المعروف أن كل منظمة لها جملة من القواعد (النظام الداخلي) بخصوص الحقوق والواجبات الملقاة على عاتق الفرد المنضوي تحت مظلتها كعضو فيها، وبعض المنظمات تلزم الأعضاء بالقواعد والأسس وأحياناً تكون شرطاً لقبولهم في العضوية.

ثانياً: عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، حيث أن هذا الدور من أهم الأدوار التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني من القيم والمبادئ بين الأفراد الأعضاء وغير الأعضاء من خلال النشاطات المختلفة التي تقوم بها، ناهيك عن خلق القيم المثالية والانتماء والولاء والتعاون والتضامن والقدرة على تحمل المسؤولية وتنقل هذه القيم لبقية أفراد المجتمع بوسائل متعددة، وتسعى هذه المنظمات إلى تعزيز روح المبادرة بين الأفراد؛ ما يقود إلى طرح وابتكار مقترحات خلاقة تعزز بناء قدرات المجتمع بصورة كلية.

إضافة إلى قدرة هذه المؤسسات على احترام حرية الفرد والمجموعات، إذ لا يتغول عليها أحد بسبب معتقده، أو مذهبه، وهذا معيار أساسي في تكوين منظمات المجتمع المدني، حيث تعمل على حماية الفرد ومعتقده وتمثل مظلة قانونية للجميع، وهي أيضاً حامية للآخر لا مكان فيها للعنصرية، والتطرف، والغلو، ولا مكان فيها للإقصاء والتهميش للآخرين، ويضاف إلى ذلك احترام حقوق الإنسان السياسية والمدنية قولاً وفعلاً من حيث دعم وتعزيز حقوق الفرد الأساسية والسياسية والثقافية والاقتصادية بغض النظر عن جنسه، أو عرقه، أو دينه، أو معتقده السياسي، أو مذهبه، فهي تلعب دوراً أساسياً في حماية الحريات العامة وحقوق المواطنين، وبالتالي لا مجال فيها للتطرف والغلو لأن من أهم أساسياتها هو معيار الاعتدال والتوازن، وتساهم أيضاً في عملية نشر الوعي والثقافة المتوازنة المعتدلة من أجل ضمان حريات وحقوق المواطنين وإعلاء مبادئ المساواة وإرساء العدل في الواجبات، وهذا بحد ذاته يكفل للدولة والوطن مستويات عالية من الأمن والاستقرار إن وجود مؤسسات ومنظمات مجتمع مدني فاعلة تسهم في توسيع قاعدة المشاركة السياسية، وتعميق مستويات الديمقراطية وتعميق المشاركة المجتمعية على أسس قانونية ومشروعة، وهذا بحد ذاته دور مهم في عملية التنشئة التي تقوم بها هذه المؤسسات في بناء مجتمع واعي سياسياً وديمقراطياً، ويمكن اجمال العديد من الفعاليات التي قامت بها منظمات المجتمع المدني في ترسيخ ثقافة الاعتدال ومنها

ولعل من ابرز هذه الانشطه :-

هي الخطاب الديني المعتدل من منابر ألجمعه متمثلا بكل أطياف الشعب العراقي دون تميز

الانشطه أليوميه والاسبوعيه والشهرية لمنظمات المجتمع المدني عبر الورش والمنتديات والمؤتمرات والتي تدعو في اغلبها إلى نشر ثقافة الاعتدال وانتهاج والوسطية في التعامل مع كل مايجري على الساحة ألعراقيه

المؤسسة العشائرية وما تلعبه من دور محوري ومهم في نشر الثقافة عبر الفعاليات والانشطه التي تمارسها يوميا

يمكن أبراز ماتقوم به المؤسسات جميعا عبر الزيارات والإعمال التطوعية إلى محافظات التي تقاتل داعش وتقديم كل ما يمكن تقديمه باانه خير دليل على نبض التطرف والاعتدال في حل جميع مشاكل التطرف التي خلفتها المنظمات الارهابيه .

المؤتمرات التي تعقد بين الحين والأخر لشيوخ العشائر في مناطق عديدة من العراق لحل النزاعات التي تقوم على اساس التطرف والغلو في الكثير من المعتقدات الدينيه والاجتماعية وحلها بطريقه تقنع الجميع

الخلاصة

لقـد تبين ممـا تم ذكره أن منظـمات المجتمع المدني كان لهـا دورا كبيرا في نشر وترسـيخ ثقافة الاعتدال والابتعاد عن الغلو والتطرف بكل إشـكاله لمـا تتصف به من صفات أهلتها لذتك (الاستقلالية، الحيادية في التعامل، العمل التطوعي، الإنسانية في التعامل) في العديد ن الإعمال التي يشهد بها العراق يوميا من الشمال إلى الجنوب نظرا لتقبلها من كل أطياف الشعب العراقي .بل يمكن القول أن اغلب الفعاليات والانشطه التي تنظمها هي في أساسها هي في نبذ التطرف والعمل بوسـطيه واعتدال والتعامل مع جميع أفراد المجتمع العراقي دون تميز على أي أسـاس يمكـن أن يفـرق ألامه في أي تفصيـل كان كبيرا ام صغيرا .بل أن الخطـاب الديني المعتدل هو أسـاس العمل للحد من التطرف في جميع إشكاله وخاصة المعتدل القائم على أساس العدل في التعامل مع جميع أبناء الشعب العراقي على أساس المواطنة والانسانيه قبل كل شي.

ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

التوصيات

ونظرا للجهود والإعمال التطوعية والاستقلالية وحب العمل من دون مقابل وقبول إعمالها من دون تحيز لا احد وحياديتها مع الجميع لخدمه الجميع يمكن إجمال التوصيات التالية:-

العمل بكل السبل على إشراك منظمات المجتمع المدني في كافه الفعاليات الرسمية التي تنظمها السلطات التنفيذية والتشريعية وكل منظمه حسب اختصاصها

العمل على تشجيع العمل التطوعي على نشر ثقافة الاعتدال ونبذ التطرف في جميع مسمياته

استثمار أفضل السبل للمنابر (ألجمعه، المناسبات الدينية) في فضح المتطرفين في كل المجتمع ومن دون تمييز بين أي طرف وأخر

تشجيع المنظمات على إقامة الورش وكل الفعاليات إلى تدعو إلى احترام الأخر والاعتدال في التعاملات مع جميع أبناء المجتمع العراقي دون تميز على أي أساس (قومي،مذهبي، ديني، اثني الخ) والعمل على نشر الثقافه عبر كل الوسائل الممكنة (فولدرات، بوسترات، فلكسات، نشرات دوريه)

دعم المنظمات عبر آليات غير مباشره لتسهيل عملها في نشر هذه ثقافة الاعتدال والوسطية

ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D